

الأبناء ، منذ دخولهم اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري

دراسة لأوضاعهم السياسية والاقتصادية

د. عبد المحسن مدعج المدعج

جامعة الكويت

المقدمة :

إن كثيراً من الظواهر التاريخية الهامة في بلاد اليمن لم تحظ بعد باهتمام كاف من الباحثين ، فالبحوث التي كتبت حول بعض الفترات أو الأحداث اليمنية انصبت غالبيتها على مواضيع واسعة شملت تواريخ ممالك ودويلات كاملة وقدمت دراسات غلب عليها طابع الشمولية . وقد انعكس هذا المسار سلباً على بعض الظواهر المهمة في التاريخ اليمني إذ مرّ عليها الدارسون مرور الكرام ولم يلمحوا إلا ببعض جوانبها ، مما جعل بعض المواضيع المهمة تظهر على شكل نتف في الدراسات الشمولية وتفقد أهميتها وقيمتها التاريخية . ومن هذه الظواهر التي لم تعط حقها ظاهرة وجود الجالية الفارسية في بلاد اليمن والتي أتفق على تسمية أفرادها بالأبناء .

ولا يخفى على الباحثين الذين تعاملوا مع تاريخ اليمن ، في الفترة الواقعة بين دخول الجنود الفرس البلاد عام ٥٧٥هـ الى نهاية القرن الثالث الهجري ، أن أفراد هذه الجالية لعبوا دوراً أساسياً في كثير من الأحداث التي مرت بها اليمن ، السياسية منها والاقتصادية ، الأمر الذي جعلهم يبرزون كجالية فعالة في المجتمع اليمني بعامة ومجتمع صنعاء بخاصة طوال هذه الفترة . وفي علمنا لا توجد حتى هذا التاريخ دراسة مخصصة لتتبع النشاط السياسي والاقتصادي لهذه الجالية . أما الدراسات الحديثة التي تطرقت لتاريخ اليمن في هذه الفترة فقد عرضت للأبناء بشكل عابر وتحدثت في بعض الأحيان عن دورهم في حدث محدد^(١) أما المؤرخون الأوائل الذين تطرقوا لتاريخ اليمن في تلك الفترة فمقصرون أيضاً في هذا الأمر ، شحوا علينا بالإشارات التاريخية الكافية لهذه الجالية ، وما أوردوه من معلومات جاء معظمها مشوشاً وغير واضح . ولا نعلم السبب في عدم حرص أولئك المؤرخين على تدوين أحوال هذه الجالية بشكل واف ، وفي حين يكثر من الإشارات لدور هذه الجالية في بعض الأحداث ، نجدهم أحياناً أخرى يغفلون ذكرها لفترات طويلة من الزمن .

دراسات تاريخية ، ٣٧ و ٢٨ ، أيلول - كانون الأول ١٩٩٠

ولذلك جاءت معلوماتنا عن هذه الجالية متناثرة في المصادر اليمنية والإسلامية الأخرى ، ومعظمها وارد بشكل عابر عند الحديث عن ظاهرة معينة أو حدث محدد. ومن المؤكد أن المؤرخين لم يكونوا يقصدون كتابة تاريخ مستقل لهذه الجالية عندما يذكرونها وإنما كان ذكرها يجيء في سياق أخبار تاريخية أخرى .

ما دفعنا لدراسة أحوال هذه الجالية هو ما لمسناه من دورها في صنع القرار السياسي في بعض الأحداث التاريخية في بلاد اليمن ، وهيمتها السياسية والاقتصادية على بعض المدن المهمة فيها . وليس من الصدفة أن يبقى الأبناء طوال هذه الفترة محافظين على مصالحهم ومدافعين عنها في منطقة تعج بالنعرات القبلية والصراع على السلطة . وفي هذه الدراسة سوف نحاول تسليط الضوء على الأوضاع السياسية والاقتصادية للأبناء في بلاد اليمن منذ دخولهم البلاد عام ٥٧٥هـ إلى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وسيكون القسم السياسي مقسماً إلى جزئين : الأول مخصص لدراسة أوضاعهم السياسية في الفترة السابقة لدخول الإسلام إلى اليمن (٥٧٥ - ٦٣٢ م) ، والثاني أحوالهم السياسية في العصر الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، كما أثرنا أن نفرّد جزءاً لتغطية أوضاعهم الاقتصادية .

تسميتهم بالأبناء :

اطلق المؤرخون الأوائل مصطلح الأبناء على أفراد الجالية الفارسية في بلاد اليمن ، والذين كانوا بالأساس يمثلون بقايا الجنود الفرس الذين أرسلوا على دفعتين إلى هذه البلاد من أجل محاربة الأقباش وطردهم منها وتثبيت السلطة الفارسية فيها . ولم يتفق الباحثون على سبب إطلاق هذا المصطلح عليهم فذهبوا مذاهب شتى في تفسيراتهم ومنها أن هذه التسمية أطلقها عليهم سيف بن ذي يزن حين خطب قومه بعد انتصاره على الأقباش ، وأوصى في آخر خطبته خيراً بالجنود الفرس الذين كانوا معه واصفاً إياهم بأبنائه (٢) ، وذهب آخرون إلى أن هذه التسمية تعنى فقط أبناء الجنود الفرس المنحدرين من أمهات يمنيّات (٣) . ويورد بيوثر وفسكي (٤) عدداً من الافتراضات حول هذه التسمية دون أن يعطي رأياً واضحاً حولها ، فيذكر أنها ربما تكون على أبناء الفرس أو أبناء الأحرار ، أو أبناء الدهاقين ، ثم يقول : « وعليه فإن المصطلحين أبناء وأبناء الأحرار غالباً ما كان يقصد بهما (حتماً في الأوساط اليمنية) الفرس أنفسهم الذين استوطنوا في اليمن ، وفيما بعد ربما كان يقصد كذلك الجيل الثاني من أبنائهم المتزوجين باليمنيّات » .

ولا شك أنه ليس من السهل الجزم في سبب هذه التسمية وكيف أتت ، وربما يكون هذا عائداً إلى غموض المصادر الأولية حولها وندرة الإشارات الأخرى المتعلقة

بهؤلاء الفرس وحياتهم في بلاد اليمن . ولكن من خلال الاشارات القليلة ربما نستطيع أن نضع تصورا مبنيا على تصور من سبقنا من الباحثين حول ظهور هذا المصطلح .

ان مصطلح الابناء ليس غريبا على سكان الجزيرة العربية كما لم يكن خاصا بالجالية الفارسية في اليمن ، بل كان مستخدما عند بعض القبائل العربية وبعض الاقوام الاخرى . فبعض من ولد سعد بن زيد مناة بن تميم كانوا يعرفون بالابناء^(٥)، كذلك سمي أحيانا المماليك المولودين في مصر وسورية بالابناء^(٦) . ولا يختلف اثنان على أن هذا الاسم قد أطلق أيضا على أبناء الفرس في بلاد اليمن ، إلا أن السؤال هنا : متى أطلق عليهم هذا المصطلح ؟ ولماذا ؟ .

من الملاحظ أن الفرس في اليمن كانوا يسمون بني الاحرار في السنوات الاولى من وجودهم هناك ، وهذا ما ورد في شعر ابن أبي الصلت الثقفي عند مدحه لسيف بن ذي يزن والفرس الذين معه^(٧) . بل ان الفرس الاوائل أنفسهم كانوا لا يذكرون مصطلح الابناء في اتفاقياتهم وعهودهم ، فعندما كتبوا حلفهم مع همدان قبل الاسلام نصوا على « الفرس في اليمن »^(٨) . وإذا كان مصطلح « الاحرار » يطلق على طبقة النبلاء من الفرس^(٩) ، « فان الجنود الفرس في اليمن ، وان لم يكونوا من النبلاء ، قد أصبحوا بعد تغلبهم على الاحباش يمثلون عمليا الطبقة الحاكمة في هذه البلاد »^(١٠) . ولكن هذا المصطلح لم يستمر طويلا ، فبعد انتشار الاسلام في بلاد اليمن بدأت المصادر تستبدل مصطلح « بني الاحرار » ، بمصطلح « الابناء » ، بل ان هذا المصطلح أصبح في تلك الفترة هو الغالب على أفواه الناس . كان الرسول (ص) وخلفاؤه لا يدعونهم في مراسلاتهم معهم الا بالابناء^(١١) ، كما أن أهل اليمن أيضا بدأوا باطلاق هذا المصطلح عليهم منذ أواخر حياة الرسول (ص)^(١٢) . كل هذا يؤكد لنا أنه في الفترة السابقة للإسلام كان الفرس يدعون بني الاحرار أو يشار اليهم بكلمة « الفرس » مطلقة ، أما في الفترة التي بدأ الإسلام خلالها في الانتشار فقد عرفوا بالابناء .

مما تقدم ، يتضح أن ما ذكره الباحثون من أن تسميتهم بهذا المصطلح قد أتت من قبل سيف بن ذي يزن ، أمر لا يتفق والواقع التاريخي . أما ما ذكره بعضهم من احتمال اطلاق هذا المصطلح على الفئة التي انحدرت من أب فارسي وأم يمنية فهو أيضا محل اختلاف . صحيح أن بعض الابناء قد انحدروا من آباء فرس وأمهات يمنيات ، إلا أن هذا لا يعني أن بعضهم لم يكن من أبوين فارسين ، فهذا طاووس بن كيسان ، الابن ابي ، كانت أمه من بنات فارس^(١٣) . كما لا يعقل أن تجمع العرب في اليمن وخارجها على تسميتهم بالابناء بسبب أن بعضهم قد انحدر من أمهات يمنيات ، فنحن نعلم أن هذا المصطلح قد أطلق على المجموعتين سواء الذين انحدروا من أمهات يمنيات أو فارسيات . فالمعروف أن باذان عندما عقد حلفه مع همدان نص في اتفاقيته على أن

الحلف يشمل كل الفرس في اليمن ، وبعد مائتي عام نجد هذه الشمولية والاتصال بين أفراد هذه الجالية في الاقاليم اليمنية كافة ، وذلك عندما ثار النزاع بينهم وبعض العناصر المنافسة لهم في أواخر القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي (١٤). وبناء على ما تقدم فان مصطلح الأبناء ربما يكون قد جاء تمييزاً لهذه الجالية في بلاد اليمن بسبب ارتباطها السياسي والاقتصادي والاجتماعي مع أهل اليمن حيث عدوا واقعاً لا يمكن نكرانه خاصة بعد أن ارتبطوا ارتباطاً عضوياً مع بعض القبائل اليمنية ذات النفوذ سواء عن طريق المصاهرة أو عقد الأحلاف . أما اشتقاق هذا المصطلح فاما أن يكون اختصاراً لأبناء الأحرار ، وهي التسمية الأولى لهذه الجالية ، أو أن يكون المقصود به أبناء الجنود الفرس ، أي الجيل الثاني ممن استقروا في بلاد اليمن من أفراد الجيش الفارسي (١٥) ، وربما يكون هذا هو الأقرب إلى الصواب ، إذ أن كثيراً من المصادر حين تذكر مصطلح الأبناء تتبع ذلك بتوضيح أنهم أبناء الجنود الفرس الذين أتوا مع سيف ابن ذي يزن إلى اليمن (١٦) .

أحوالهم السياسية قبل دخول الإسلام إلى اليمن :

كان دخول الفرس إلى بلاد اليمن بناء على طلب الزعيم الحميري الثائر على الأحباش ، سيف بن النعمان بن غفیر بن ذي يزن ، من كسرى أنو شروان ، المساعدة ضد الحكم الحبشي (١٧) ، فكانت موافقة كسرى على طلب سيف الخطوة الأولى في ادخال النفوذ الفارسي إلى اليمن . وتجدر الإشارة إلى أن موافقة كسرى على التدخل العسكري في بلاد اليمن إنما جاءت بمحض الصدفة ولم تكن مخططاً لها من قبل ، والدليل على ذلك تردد كسرى في أول الأمر في تلبية طلب سيف ، ولما نصحه مستشاروه بالتدخل اكتفى بارسال سجنائه إلى هناك ، إذ أدرك أن استجابته لطلب سيف لن تفقده شيئاً بل أنه في كلا الحالين ، نجاح سيف أو فشله ، سيكون رابحاً ، وقد عبر عن ذلك أحد مستشاريه حين قال : « أيها الملك أن في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فان هلكوا كان الذي أردت بهم وان ظهروا على بلاده كان ملكاً ازددته إلى ملكك » (١٨) .

أبحرت القوة الفارسية من المدائن عبر دجلة ثم الخليج العربي حتى رست في ميناء مثوب في حضرموت (١٩) ، حيث نزل الجنود يتقدمهم قائدهم وهرز مع سيف بن ذي يزن . ولم تتفق المصادر حول عدد الجنود ، فقد أورد بعضها أنه كان عند نزولهم ساحل حضرموت ستمائة جندي (٢٠) ، وذهبت مصادر أخرى إلى أنهم كانوا ثلاثة آلاف وستمائة (٢١) . في حين ذكر ابن قتيبة (٢٢) سبعة آلاف وخمسمائة جندي . والفرق بين هذه الأرقام يجعلنا نقف قليلاً لندقق في أصحها أو بالأحرى أقربها إلى الواقع .

والحقيقة أن الرقمين الأولين لا يتناسبان مع عدد الجنود الأحباش الذي كان ، حسب بعض الروايات يزيد على مائة ألف جندي (٢٣) . كذلك فإن هذين الرقمين لا يتناسبان مع بروز القائد الفارسي وجنوده خلال سير المعارك أو خلال الدخول الى صنعاء وتوزيع سيف (٢٤) ملكا . وإذا صحت الرواية بأن سيف بن ذي يزن استطاع أن يجمع من حوله بشرا كثيرا من قومه عند نزوله الى ساحل حضرموت (٢٥) ، فهذا يعني أن العددين الأولين (٦٠٠ - ٣٦٠٠) للجنود الفرس يوحيان بأنه لم يكن لهم أثر في انتصار سيف وبالتالي لم يكن لهم أثر ملموس في السلطة أو اتخاذ القرار في بلاد اليمن . لذا ، فإذا قبلنا بما ورد في المصادر عن أعداد الجنود الأحباش ، وعن قلّة أنصار سيف بن ذي يزن من قومه ، وإذا سلمنا ببروز القوة الفارسية ، في المعارك ثم تحكم قائدها ، وهرز ، في القرار السياسي ، فإن المنطق السليم يحتم علينا أن نقبل ونحن مطمئنين بأن القوة الفارسية التي أتت مع سيف (لا بد وأن تكون قوة ضخمة مكونة من عدة آلاف) من الجنود ، وبالتالي تكون الرواية التي جعلتهم سبعة آلاف وخمسمائة جندي هي الأقرب الى الواقع .

لقد صورت لنا الروايات كيفية انتصار القوات الفارسية والحمرية على جنود الحبشة ، وقتل ملكهم مسروق ابن أبرهة الأشرم ، ثم زحف هذه القوات على صنعاء ، عاصمة اليمن ، والسيطرة عليها (٢٦) . وبالرغم من أن هذه الروايات كانت شحيحة في عرضها لسير المعارك إلا أنها أكدت في أكثر من مناسبة على هيمنة القيادة الفارسية ، ليس على سير المعارك فحسب بل تجاوزتها الى التحكم في تعيين من تراه مناسبا لحكم اليمن . فقد سجل لنا التويري (٢٧) ، رواية قال فيها : « وكتب وهرز الى كسرى بالفتح ، فرد عليه قائلا : اسأل عن سيف بن ذي يزن ، فإن كان من أبناء الملوك أقره على ملكه وانصرف عنه ، وإن لم يكن من أبنائهم فاضرب عنقه وأقم في الأرض متوليا لها » ، أما ابن اسحاق (٢٨) ، فيؤكد على أن وهرز لم يسلم اليمن لسيف إلا بعد جاءه جواب كسرى بالموافقة على تنصيب سيف ملكا والزامه بدفع الجزية والخراج . وقد تم ذلك ، حسب رأي بعض الباحثين ، في عام ٥٧٥م (٢٩) .

وحسب القول أن موافقة كسرى أنو شروان على تنصيب سيف ملكا على اليمن لم تكن تعني رفع يد الفرس عن هذا الاقليم ، بل تعني تأكيد نفوذهم فيه . ولا غرو في ذلك فالشروط التي اشترطها كسرى على سيف عند تلبيته لطلبه ، من اقامة جنوده هناك والسماح لهم بالزواج من اليمنيات (٣٠) ، ثم الزامه بدفع الخراج ، الى جانب تنويجه من قبل ممثل كسرى ، تبرهن على قوة النفوذ الفارسي هناك . وقد كان سيف ابن ذي يزن يدرك هذا الامر ويدرك هيمنة الفرس على الوضع منذ الوهلة الأولى لدخولهم اليمن ، لذا عندما تمت هزيمة الأحباش وتقدمت القوة الفارسية الى صنعاء

أظهر سيف ما في نفسه قائلاً : « ذهب ملك حمير الى آخر الدهر ، لن يرجع اليهم أبدا » (٢١) . وبالرغم من أن سيف أصبح ملكا على بلاد اليمن ، إلا أنه في نظر الإدارة الفارسية لم يكن أكثر من والٍ على هذه البلاد (٢٢) وكان وضعه مشابها لوضع المناذرة في العراق (٢٣) . وحرصا منه على بقاء سلطته في بلاد اليمن ، ترك كسرى جنوده هناك تحت إمرة قائد عينه وهرز قبل رجوعه الى فارس ، وظلت تلك القوة ، بالرغم من عدم ظهور أي نشاط لها أثناء حكم سيف ، تراقب الموقف وتضمن المصالح الفارسية في هذه البلاد . لذا لم يتجاهل الشعراء العرب الذين وفدوا على سيف بن ذي يزن لتهنئته بالانتصار على الحبشة ، الدور الفارسي والاشادة بالفرس (٢٤) . ويبدو أن القوة الفارسية التي ظلت في صنعاء ، بعد تتويج سيف ملكا ، كانت قوة مستقلة لها قائدها مرتبطا مع الإدارة الفارسية مباشرة ، أما سيف بن ذي يزن فقد أضحي ملكا على اليمن في نظر القبائل العربية ، وواليا عليها في نظر الإدارة الكسروية ، ولم يكن كسرى آنذاك يريد من سيف أكثر من أن يكون راعيا وحافظا لمصالح الفرس في هذا الاقليم . لذا عندما قتل سيف بيد غلمانه الأجباش عام ٥٧٨ م ، تدخلت القوات الفارسية الموجودة في صنعاء على الفور لاحتواء الموقف ، وفي الوقت نفسه أرسل قائدها رسالة الى رؤسائه في فارس يخبرهم عن هذا الحدث ، ولشدة حرص الإدارة الفارسية على مصالحها هناك ، أعطى كسرى أوامره على الفور لقائده وهرز بالتحرك الى اليمن وأمدّه بأربعة آلاف فارس ، شقوا طريقهم براً بسرعة فائقة للحاق باليمن وضبط امورها (٢٥) . وكان هذا العام ٥٧٨ م ، هو العام الذي نستطيع أن نعتبره بداية السيطرة الفارسية المطلقة على بعض المناطق اليمنية ، وقد استمرت هذه السيطرة الفارسية حتى جاء الاسلام وسيطرت القوة الاسلامية على صنعاء في بداية خلافة أبي بكر الصديق . وخلال هذه الفترة التي تجاوزت الخمسين عاما (٥٧٨ - ٦٣٢ م) هيمن الأبناء على بعض المناطق اليمنية ، وتسلسل ولاة كسرى تباعا على هذه البلاد ، وأضحى الأبناء من أهم القوى السياسية ، إن لم نقل أهمها ، في بلاد اليمن آنذاك .

ويبدو أن السنوات الأربع (٥٧٥ - ٥٧٨ م) التي تواجد خلالها الفرس في بلاد اليمن ابان فترة سيف بن ذي يزن جعلتهم يحرصون على بقائهم فيها ، ولذا ما أن جاءتهم الاخبار بمقتل سيف حتى دفعوا بقواتهم الى هناك . وفي هذه المرة قرر كسرى جعل هذه البلاد تابعة له مباشرة وعين واليا عليها من أبناء فارس ، وكان وهرز - قائد الحملتين الأولى والثانية - هو أول الولاة الفرس في بلاد اليمن (٢٦) . ولسوء الحظ فإن المصادر التاريخية قد قصرت ، كماداتها ، في تسليط الضوء على الحياة السياسية لبلاد اليمن خلال فترة الحكم الفارسي ، ولم تحفظ لنا إلا نتفاً من أخبار الأحداث التي كانت تقع في هذه البلاد بين الحين والآخر . وأمام هذه الندرة من الاشارة التاريخية،

يقف الباحث متسائلا ، هل كان الفرس يحكمون الاقاليم والقبائل اليمنية كلها ؟ أم انهم حصروا نفوذهم في بعض المناطق اليمنية فحسب ؟

من خلال قراءة تاريخ اليمن إبان هذه الفترة (٥٧٨ - ٦٣٢ م) ، يتضح بأن اليمن آنذاك شهدت ظهور زعامات محلية ذات سيادة مستقلة على مناطقها ، برز منها ثمانية زعماء عرفوا في التاريخ اليمني ، بالثمانية (٢٧) ، وكان هؤلاء أشبه ما يكونوا بحكام الطوائف (٢٨) . وإلى جانب هؤلاء كانت هناك زعامات أخرى مستقلة مثل زعماء نجران ، وهمدان ، ومذحج ، وكذلك وبعض القبائل ذات المنعة ، إذ لم نجد في مصادرنا ما يؤكد سيطرة الفرس عليها مع التزام بعض العناصر اليمنية بدفع الخراج الى الوالي الفارسي (٢٩) ، وربما تكون هذه العناصر من سكان الاقاليم التي كانت تحت سيطرة هذا الوالي . وعليه فان الفرس لم يكن لديهم سيطرة كاملة على كافة الاقاليم والقبائل اليمنية آنذاك . وجوابنا بالنفي على السؤال الاول يعني بالضرورة تأكيدنا على أن سلطة الفرس قد حصرت في أماكن محددة من هذه البلاد . ولا يختلف اثنان على أن مدينتي صنعاء وعدن كانتا تداران من قبل الادارة الفارسية ، لا يشاركما في ادارتها أي من الزعامات اليمنية ، ولذا كان العرب يعتبرون هاتين المدينتين أرض مملكة لا يحتاجون الى أي خفارة عند دخولهم اليها أثناء اقامة الاسواق هناك ، إذ كان الأبناء يقومون بحماية من فيها ومقابل هذه الحماية يأخذون العشر من التجار (٤٠) . وحسبنا أن نقول أن سيطرة الأبناء على هاتين المدينتين لا يعني عدم وجودهم في باقي المدن والاقاليم اليمنية ، بل على العكس من ذلك فان أعدادا منهم قد تركزوا في مدن وقرى يمنية أخرى . فمن المعروف أن كثيرا منهم كان نازلا بمدينة ذمار (٤١) ، ومنهم مجموعات أخرى سكنت في بعض القرى الواقعة في المناطق الزراعية ، كما حرصوا على أن يتواجدوا في المناطق ذات الثروات الطبيعية (٤٢) .

ومن الملاحظ أن المصادر قد اختلفت في عدد الولاة الفرس على بلاد اليمن . ففي حين يذهب الطبري مستندا على رواية ابن اسحاق على أنهم خمسة من الولاة ، يرى المسعودي بأنهم ثمانية (٤٣) ، ومع أن هذين المصدرين قد اختلفا في الأعداد ، إلا أنهما اتفقا على أن أول الولاة كان وهرز وأن آخرهم كان باذان بن ساسان . ونحن نقف حائرين أمام هذا الاختلاف ، ولا تسعفنا المصادر بإشارات مؤكدة نستند اليها لترجيح إحدى هاتين الروايتين . ان فترة الأربعة والخمسين عاما (٥٧٨ - ٦٣٢) ، التي شهدت ولاية هؤلاء فترة ليست بالقصيرة ، وخاصة اذا وضعنا في الاعتبار أن أولهم وهرز ، قد مات بعد عام من توليه على اليمن (٥٧٩) (٤٤) . وإذا صحت رواية ابن اسحق أن منصب الولاية على اليمن قد احتكر لوهرز وأبنائه من بعده (٤٥) ، باستثناء باذان ، فان ذلك يبرر القول بأن كسرى قد أقطع وهرز بعض اقاليم هذه البلاد مقابل حفظ مصالحه هناك ودفع خراجها اليه ، خاصة وأن وهرز هذا كان أحد افراد

الأسرة الحاكمة في فارس(٤٦) . لذا عندما غضب كسرى على آخر من تولى اليمن من أحفاد وهرز ، المدعو خرخره واستدعاه الى المدائن ، تدخل عظماء فارس لحمايته ، فلم يستطع كسرى غير خلع عن اليمن وتولية باذان بن ساسان ، وهو رجل لا يمت بصلة الى آل وهرز(٤٧) .

كانت الفترة التي تولى بها وهرز وأبنائوه اليمن فترة غير واضحة المعالم ، فلم نر في مصادرنا اشارة الى نشاط الأبناء وأوضاعهم هناك ، وقد لا نجد تفسيراً لهذا الغموض غير القول أن فترة تولي هذه الأسرة قد شهدت هدوءاً ، الامر الذي جعلها مستقرة في اقطاعها طوال هذه الفترة . وخلع كسرى لآخر ولاية الأسرة المدعو «خرخره» ومحاولته قتله كان حتماً بسبب خروج هذا الوالي عن خط آبائه وأجداده في علاقتهم مع امبراطور فارس ، وربما يكون كسرى قد أزعجه تعرب «خرخره» وميله الى العرب وثقافتهم(٤٨) فخشي أن يستقطب القبائل اليمنية ويستقل بالبلاد . لقد كان خلع خرخره وتولية باذان على اليمن بداية مرحلة جديدة لتاريخ الأبناء في بلاد اليمن وعلاقتهم مع القبائل اليمنية .

لم تفصح المصادر عن العام الذي تولى فيه باذان اليمن ، وكل ما ذكرته حوله هو أن توليته جاءت في عهد كسرى ابرويز(٤٩) . وربما كان باذان من اقليم اصطخر ، أحد الاقاليم المعروفة في فارس ، اذ ذكرت بعض المصادر بأن دادوية الاصطخري كان ابن أخيه(٥٠) ، إلا أنه من المؤكد أنه قد حصل على لقب المرزبان ، وهو لقب يعني بالفارسية القائم على الشر(٥١) .

إن الفترة الواقعة بين ولاية هرز ٥٧٨م حتى موت باذان عام ٦٣١م ، كانت بلا شك العصر الذهبي للقوة الفارسية في بلاد اليمن ، خلالها غدا الأبناء من أهم ، ان لم نقل أهم ، القوى المحلية في هذه البلاد . ولم تكن قوة الأبناء طوال هذه الفترة ثابتة ، بل نعتقد أن بدايتها لم تكن كنهاتها ، فالأبناء الذين أتوا مباشرة بعد مقتل سيف وهيمنوا على الاوضاع هناك كانوا مؤسسي هذه القوة التي يبدو أنها استمرت الى شطر من ولاية باذان . أما الشطر الثاني من ولاية باذان فقد تدنت قوة الأبناء خلالها ، لكن ليس للدرجة التي تجعلهم غير قادرين على حماية مصالحهم . ان المتتبع للتاريخ الساساني ابان هذه الفترة يدرك تماماً أن حالة التدهور التي كانت تمر بها الدولة في مطلع القرن السابع الميلادي ، نتيجة الصراع على السلطة(٥٢) من ناحية ، وحروبهم مع بيزنطة من ناحية أخرى(٥٣) ، قد ظهرت آثارها على سلطة الأبناء وهيبتهم في بلاد اليمن . فبداناً نسمع لأول مرة عن تكتل القبائل المجاورة لاقليم صنعاء ضد سلطتهم . ففي منطقة مذاب ، أحد اودية الجوف المعروفة ، اجتمع بعض زعماء قبائل مدحج وانفقوا على غزو مركز القيادة الفارسية في صنعاء(٥٤) . ويذهب

بيوتروفسكي(٥٥) الى أن هذا الاجتماع قد تم في بداية القرن السابع الميلادي ، لكنه لا يعطي مصدرا لهذا التحديد ، كما أنه لا يوجد في مصادرها - حسب علمنا - ما يناقض ما ذهب اليه بيوتروفسكي .

لقد كانت ردة الفعل على هذا التجمع قوية عند باذان وقومه الأبناء الذين ما أن جاءتهم الأخبار حتى تجهزوا للقاء القوة المذحجية وشاركهم هذا الحماس جارتهم قبيلة همدان ، فقادهما الى عقد اتفاقية حلف بينهما ، عرفت في التاريخ بحلف همدان والأبناء . ولحسن الحظ أن هذه الاتفاقية قد حفظت لنا في بعض المصادر اليمنية(٥٦) ، فهي الى جانب أنها تؤكد طبيعة العلاقة بين الأبناء وهمدان ، فانها تعكس لنا أوضاع الأبناء السياسية وعلاقاتهم مع القبائل اليمنية خلال فترة ولاية باذان .

ولا شك أن تجرأ القبائل المذحجية على غزو مركز السلطة الفارسية في صنعاء لأكبر دليل على أن القوة الفارسية لم تعد على سابق عهدا من القوة والهيبة ، لذا أصبحت هدفاً للغزوات المحلية .

ويبدو أن الأبناء في اليمن بداوا يفكرون في هذه المرحلة في تأمين مصالحهم وتدعيم نفوذهم في البلاد دون الاعتماد على الدعم الفارسي . ولا شك أن الظروف كانت مواتية كي يعملوا على تعزيز قوتهم في البلاد ، فالصراع القبلي هناك كان قد وصل الى ذروته خلال السنوات السابقة للإسلام ، كما كان التنافس بين قبائل الجوف والاقاليم القريبة من صنعاء على أشده ، فدخلت قبائل المنطقة مثل قبائل همدان وخولان ومذحج في صراع مرير(٥٧) ، نتج عنه بروز بعض التحالفات في المنطقة ، كان أهمها حلف همدان والأبناء الذي أشرنا اليه . ولا شك أن ارتباط الأبناء مع همدان في هذا الحلف كان نابعا من ادراكهم بأن بقائهم في اليمن في هذه المرحلة أمر مرهون باستفادتهم من التناقضات السياسية بين القبائل . لذا عندما عرض عليهم الهمدانيون الدخول معهم في خلف ثم يترددوا في القبول بل تباشروا فيه واجتمع زعمائهم مع زعماء همدان - من حاشد وبكيل - وكتبوا الاتفاقية بينهم(٥٨) . ولعل هذه النقطة بالذات تبرهن على احساس الأبناء بالوحدة في مجتمع قائم على العصبية القبلية لذا كانت علاقتهم مع همدان علاقة حميمة على مر العصور .

وبالرغم من قناعتنا بأن الأبناء كانوا في أمس الحاجة الى مثل هذا الحلف ، إلا أنهم كانوا شديدي الافتخار بقوتهم ، لذا عاملوا حلفاءهم الجدد معاملة الند للند ، فالاتفاقية بينهم استهلّت بالبسملة العربية والفارسية معا ، فدمجوا قول العرب « باسمك اللهم » مع قول الفرس « باسم ولي الرحمة والهدى » جملة واحدة لتثبت في مستهل الاتفاقية بهذه الصيغة « باسمك اللهم ولي الرحمة والهدى »(٥٩) . وحسبنا أن نقول بأن الأبناء بحلفهم مع همدان وعلاقتهم الحميمة مع خولان العالية قد كسبوا

حليفاً لهم على الشدائد واستطاعوا أن يتجاوزوا أزمته بتوقف الدعم الفارسي لهم نتيجة الأزمات السياسية التي كانت تمر بها بلدهم الأم آنذاك . ولقد استطاع الأبناء بقيادة زعيمهم باذان أن يحافظوا على سلطتهم في صنعاء وعدن حتى بدأ الإسلام يتغلغل بقوة في بلاد اليمن فوجدوا في اعتناقهم له مخرجاً من محتهم في صراعهم مع قبائل مذحج في مطلع العام الحادي عشر للهجرة ، ٦٣٢ م ، كما سوف نبين في الصفحات التالية .

ـ أحوالهم السياسية بعد دخول الإسلام الى اليمن :

لقد سبق وأن ناقشنا موقف الأبناء من الإسلام ، وعلاقتهم مع الدولة الإسلامية ، ثم إسلامهم ، ووصلنا الى أن الأبناء باليمن قد دخلوا الإسلام رسمياً في الفترة التي كان عبهلة عن كعب ، المتنبئ ، مسيطراً خلالها على صنعاء ، من محرم الى ربيع الأول من العام الحادي عشر للهجرة الموافق ابريل - يونيو ٦٣٢م (١٠) . لقد أثبت الأبناء خلال الأحداث التي شهدتها صنعاء في مطلع هذا العام أنهم ليسوا القوة الرئيسية في هذه المدينة فحسب بل أنهم أيضاً أصحاب السلطة فيها ، لذا عندما غزاها عبهلة بن كعب وقبائل مذحج كانوا هم الذين تصدوا له وحين أراد قيس بن عبد يغوث السيطرة على المدينة بعد مقتل عبهلة كانوا الذين حملوا لواء المعارضة ضده وأطاحوا به (١١) .

ان اختيار الخلافة لصنعاء مقراً لولاتها في بداية عهد أبي بكر الفى رسمياً السلطة الفارسية في هذه المدينة ، فاضحى الأبناء ضمن سكانها ، الا أنهم ظلوا يتمتعون بنفوذهم السياسي فيها طوال فترة ناهزت الخمسين عاماً . ولم يكن بقاء نفوذهم السياسي في هذه المدينة في القرن الأول الهجري ، الا امتداداً طبيعياً لقوتهم في هذه المدينة طوال الخمسين عاماً السابقة للإسلام .

وتجدر الإشارة الى أنه طوال فترة الخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠ هـ) لم تسند ولاية صنعاء لاي من الأبناء الذين أبعدها عن إدارة شؤون المدينة ، بل أسندت الى ولاية كلهم من قريش وحلفائها (١٢) . ويبدو أن الخلفاء كانوا يدركون أن تعيين أي من الأبناء على الولاية في صنعاء ربما يثير العناصر الأخرى في المدينة ، خاصة مذحج وأنصارها ، فالصراع بين الجانبين لم تمنح آتارة في هذه الفترة . كما أن الأبناء أنفسهم لم يبدو أي تحفظ على إبعادهم من إدارة المدينة ، فقد كفاهم أن ادارتها قد آلت الى جهة محايدة تحفظ لهم على الأقل حقوقهم (١٣) . ولكن الأبناء رغم خروج السلطة من أيديهم ظلوا مؤثرين في القرار السياسي في صنعاء خلال عهد الخلفاء الراشدين . فعندما امتد الصراع الهاشمي الأموي الى اليمن في مطلع العام الرابع من الهجرة ، باتت قوة الأبناء في صنعاء ، حين طلب والي علي بن أبي طالب هناك ، عبيد الله بن

العباس ، مساعدتهم لصد الجيش الأموي بقيادة بسر بن أبي أرطاة العامري الزاحف الى المدينة ، فلما رفضوا طلبه لم يكن أمامه من خيار غير الهروب من المدينة وتركها للقوة الأموية (٦٤) . ولا شك أن عبيد الله بن العباس لم يطلب المساعدة من الأبناء إلا لإيمانه بأنهم فقط من سكان صنعاء المؤهلين لنصرته والدفاع عن المدينة (٦٥) ، لذلك كان رفضهم لطلبه نهاية الأمر بالنسبة اليه .

ولم تعط المصادر تبريراً واضحاً لتخلي الأبناء عن نصره عبيد الله بن العباس ، بالرغم من أن بعضهم كان يتشيع لعلي بن أبي طالب (٦٦) ، كما أن هذه المصادر لم تفصح عن طبيعة العلاقة بين الأبناء وبني أمية في هذه الفترة . ولكن الروابط المتينة التي برزت بعد ذلك بين معاوية بن أبي سفيان وزعماء الأبناء في صنعاء ، خاصة فيروز الدلمي ، تجعلنا نعتقد أن زعماء الأبناء في هذه المدينة قد بدأوا يراقبون الموقف وما يدور من صراع بين القوتين الهاشمية والأموية ، ولما رأوا أن كفة بني أمية هي الراجحة ، خاصة بعد التحكيم عام ٣٨ هـ ، وبعد امتداد نفوذ الأمويين الى مصر وبعض أجزاء العراق والحجاز ، وجدوا أن تعاطفهم مع بني أمية سيعطيهم أملاً في الحصول على ولاية صنعاء واستعادة شيء من نفوذهم السياسي السابق في هذه المدينة . ولشدة تعاطفهم مع القوى الأموية فقد تخلى زعمائهم عن نصره وحماية أبناء جلدتهم الذين قتلهم بسر بن أبي أرطاة نتيجة تشييعهم لعلي بن أبي طالب (٦٧) . وكنيجة لهذا التعاطف كافهم معاوية بأن خصهم بولاية صنعاء والجند معاً طوال فترة خلافته ، وبهذا استعاد الأبناء ، لبعض الوقت ، سلطتهم على المدينة التي فقدوها أكثر من ثلاثين عاماً (١١-٤٢ هـ) كولاة للخلافة الأموية (٦٨) .

وكان موت معاوية بن أبي سفيان عام ٦٠ هـ بداية انحدار سلطة الأبناء في صنعاء فأبعدوا من الولاية في عهد خليفته يزيد الذي أقطع اليمن كله الى بحر بن ريسان الحميري مقابل مبلغ من المال وبعض العبيد (٦٩) . وفي خلافة عبد الله بن الزبير (٦٤-٧٣ هـ) تعاقب على ولاية اليمن تسعة من الولاة اثنان منهم فقط من الأبناء (٧٠) . وبعد هذا التاريخ اسقط الأبناء نهائياً من قوائم ولاية اليمن ، ولم تشر المصادر - التي بين أيدينا - الى تولي أي منهم بعد ذلك .

ولم يكن هناك مجال للأبناء أو لغيرهم من أهل صنعاء لتولي الولاية إبان خلافة بني مروان وسيطرتهم على اليمن (٧٣-١٣٢ هـ) ، فقد كان خلفائهم يرسلون الولاة من دمشق ، ومعظمهم من آل أبي عقيل الثقيفين أقرباء الحجاج بن يوسف (٧١) . إلا أن هذا لم يمنع بأن يولى بعض الأبناء وظائف أخرى في صنعاء والجند ، إذ تولى وهب بن منبه بيت مال اليمن والقضاء معاً أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) (٧٢) كما تولى طاووس بن كيسان ثم ولده عبد الله من بعده القضاء لبني مروان (٧٣) . أما من

الناحية السياسية فقد انطفت نارهم في هذه الفترة ولم يذكر لهم أي دور في الاحداث السياسية التي طرأت على صنعاء ، كمحاولة محمد بن يوسف الثقفي ، والي صنعاء ، حرق المجذومين ، أو اقتحام الاباضية صنعاء وسيطرتهم عليها عام ١٣٠هـ (٧٥) .

وبتولي العباسيين الخلافة عام ١٣٢هـ ، برزت في صنعاء بعض الأسر القحطانية تزعمتها أسرة آل شهاب ، وترجع بنسبها الى حمير (٧٦) ، تصدت للأبناء ونجح زعماءها في تصدر الزعامة الصنعانية قرابة قرن من الزمان (٧٧) . ويبدو أن الأبناء قد حاولوا الظهور سياسيا خلال هذه الفترة إلا أنهم لم يفلحوا ، فقد بدأ الخلاف يظهر بينهم وبين منافسيهم في صنعاء من الأسر الحميرية ، وأدى هذا الخلاف الى الصراع على ملكية الرجة ، وهي المنطقة الواقعة شمال صنعاء ، مما اضطر والي الخلافة ، علي بن الربيع ابن عبد المدان عام ١٣٣هـ ، الى التدخل وحل الخلاف (٧٨) .

ويبدو أن تولي عناصر كثيرة من قحطان ولاية صنعاء في العصر العباسي الأول (٧٩) كان وراء بروز آل شهاب في هذه المدينة وتغلبهم سياسيا على الأبناء ، وبالتالي كان سببا مباشرا في اثارة العصبية بين الطرفين في أكثر من مناسبة . وقد كان لتحيز القحطانية ضد الأبناء نتائج وخيمة على الوضع الاجتماعي والسياسي في صنعاء ، ومن أهمها اظهار الأبناء عصبيتهم الفارسية ومجاهرتهم بها خلال ولاية محمد بن خالد بن برمك (١٨٣-١٨٤هـ) ، الفارسي الأصل ، لأول مرة في تاريخ اليمن الاسلامي . ويبدو أنهم راوا في تعيين ابن برمك متنفسا لهم فجاهروا بفارسيته ونظم شعراؤهم القصائد في مدح البرامكة واطهار مآثرهم (٨٠) وهذا الاندفاع من الأبناء يعكس ردة فعلهم الشديدة في صراعهم مع العناصر القحطانية ، التي جعلت أحد فقهاءهم الكبار وقاضي صنعاء في ولاية حماد البربري هشام بن يوسف الأبنائي (١٨٤-١٩٤هـ) يستغل القضاء للنيل من القحطانية (٨١) .

وعلى الرغم من أن المصادر لم توضح ممارسات الأبناء واستغلالهم لفترة ولاية محمد بن برمك في تدعيم موقفهم في صنعاء ، إلا أن ما أعقب هذه الفترة من سخط العناصر القحطانية عليهم دليل واضح على مضايقة الأبناء لهم خلال تلك الفترة . ويبدو أن ردة الفعل القحطانية اختمرت في اذهان سكان صنعاء منهم طول ولاية حماد البربري والواليين الحجازيين بعده ، حتى إذا ما عين يزيد بن جرير البجلي عام ١٩٦هـ ، من أحفاد خالد القسري المعروف بتعصبه لقحطانيته ، شن القحطانية هجوما منظما على الأبناء يقوده والي الخلافة نفسه . فقد أذل هذا والي الأبناء اذلالا كبيرا لفت نظر المؤرخين لدرجة أنه أجبر كل من تزوج منهم من نساء قحطان على طلاق زوجته (٨٢) . ولضعف هؤلاء لم يستطيعوا عمل شيء تجاه هذا والي إلا تسريب خبر للخليفة المأمون (٨٣) الذي كان في تلك الفترة أقرب قلبا الى الفرس (٨٤) . فكان قرار الخليفة في

هذه القضية صارما وعين في الحال عمر بن ابراهيم العمري ، وهو عدناني من آل عمر بن الخطاب ، وأمره بالقبض على يزيد ومعاقبته على أعماله (٨٥) . وقد اتضح بجلاء ضعف الأبناء في صنعاء من خلال بعض الحوادث اللاحقة التي طرأت على هذه المدينة ، وصل بهم الى درجة أنهم لم يجرؤوا على دفن أحد علمائهم ، عبد الملك بن عبد الرحمن الذي قتله عيسى بن ماهان والي صنعاء عام ٢٠٠ هـ بسبب قبوله منصب القضاء لابراهيم بن موسى الكاظم عند سيطرة الأخير على صنعاء في مطلع العام نفسه (٨٦) . وكعادة المصادر اليمنية في عدم اعطاء تبرير لتغير المظاهر العامة لأوضاع اليمن واليمنيين ، لم تبين أسباب ظاهرة تدني النفوذ السياسي للأبناء في مدينة صنعاء بعد عهد معاوية وازاحتهم نهائيا من منصب الولاية بعد خلافة ابن الزبير ، ثم عدم قدرتهم حتى عن الدفاع عن أنفسهم في هذه المدينة . وأمام هذا الغموض لن يكون أماننا إلا تصيد الاشارات المتناثرة هنا وهناك مع الوضع العام لبلاد اليمن آنذاك لعلنا نجد ما يبرر هذه الظاهرة وتحولهم الى فئة ضعيفة .

كانت الأوضاع السياسية للجزيرة العربية والأقاليم المحيطة بها في مقدمة هذه الأسباب ، فانتشار الاسلام خارج دائرة الحجاز في الجزيرة العربية وخارجها أثر على وضع الأبناء السياسي في بلاد اليمن . فعاصمتهم ومركز قوتهم صنعاء أصبحت مدينة اسلامية حتى ولو في حالة تولي ادارتها أحدهم ، والامبراطورية الفارسية التي بسببها تواجد الأبناء في اليمن قد سقطت وولى عهدها ، وسقوطها في يد الدولة الاسلامية يعني بالضرورة عدم تفكير الأبناء في بلاد اليمن نهائيا باعادة سلطتهم القديمة على صنعاء وغيرها من الأماكن هناك ، ولكنهم في المقابل اطمأنوا على أنفسهم وأموالهم من أي عدوان داخلي بعد أن أصبحوا من رعايا الدولة الاسلامية وأخذوا يمارسون حقوقهم في البلاد كباقي اليمنيين . هذا الى جانب أسباب أخرى أثرت مباشرة أو غير مباشرة على تدني النفوذ السياسي للأبناء في بلاد اليمن عامة ، وصنعاء خاصة . من هذه الأسباب :

أولا : رحيل بعض العناصر منهم عن بلاد اليمن واستقرارهم في البلاد المفتوحة ، وكان خروجهم إما بدافع المشاركة في الفتوح الاسلامية (٨٧) أو بدافع طلب العلم (٨٨) . ولكونهم جالية محدودة لا عصبية لها فان رحيل بعض العناصر منهم أثر على وضعهم ، حتى ولو قل عدد المرتحلين .

ثانيا : ان وفاة زعماء الأبناء السياسيين والمخضرمين منهم من أمثال فيروز الديلمي (٨٩) ، والنعمان بن بزرج (٩٠) كان لها أكبر الأثر على تدني وضعهم السياسي ، خاصة أن زعماءهم من الجيل التالي كانوا أقرب الى الفقه والعلم منهم الى السياسة والادارة (٩١) .

ثالثاً : ان استقرار الأوضاع السياسية في صنعاء واختيارها مركز الولاية المسلمين شجع الكثيرين من أبناء القبائل المجاورة على النزوح اليها والاستقرار فيها ، فتجمعت فيها الجاليات الأخرى من الموالي وغيرهم لتشكل كتلا سياسية واجتماعية جديدة . وقد أدى هذا الى اختلاف التركيبة السكانية في صنعاء والى تدني مكانة الأبناء مع مرور الزمن ليصبحوا ، بعد أن كانوا متصدرين القيادة السياسية في هذه المدينة ، مجرد مجموعة من أربع مجموعات رئيسية تقدم كل منها عريفاً من عرفاء المدينة الأربعة (٩٢) .

وحسبنا أن نقول أن العوامل السالفة الذكر والتي أدت الى انكماش نفوذ الأبناء في صنعاء ، قد أدت في الوقت نفسه الى بروز زعامات أخرى في المدينة فظهر آل شهاب من الحميريين وهم أعداء الأبناء التقليديون ليتصدروا مجتمع صنعاء سياسياً طوال العصر العباسي الأول . لذا لم نعد نرى في مصادرتنا إشارات الى دور سياسي بارز لهم في أحداث صنعاء بعد سقوط خلافة ابن الزبير عام ٧٣ هـ . وابتداء من غزو الإباضية لصنعاء عام ١٣٠ هـ وسيطرتهم عليها ، مروراً بدخول العلويين اليها في نهاية القرن الثاني الهجري ، ومحاولات اليعفرين السيطرة عليها حتى هجمات الزيدية والاسماعيلية على المدينة في أواخر القرن الثالث الهجري لم يكن للأبناء أي دور يذكر خلال هذه الأحداث ولا نفوذ سياسي ملموس ، ومن أورد ذكرهم من المؤرخين فانما كان يشير اليهم على أنهم كانوا في هذه الفترة من دهماء صنعاء وليس من زعمائها . ولا غرو ، فحلقات الصراع المتصلة بينهم وبين القحطانية في صنعاء أدت بالنهاية الى تفتيت قوتهم وإزالة هيمنتهم ، وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري لم يبق لهم قوة يستندون اليها ، فالامبراطورية الفارسية ولت منذ زمن ، والفرس المسيطرون على البلاط العباسي في عهد الرشيد وابنه المأمون استبدل بهم عناصر تركية ، وحلفاؤهم من القبائل اليمنية انشغلوا في حروب مذهبية وقبلية ، فلم يعد لهم إلا الانطواء والابتعاد عن المسرح السياسي في بلاد اليمن .

أحوالهم الاقتصادية قبل الاسلام وبعده :

لم تكن اليمن موضع اهتمام الادارة الفارسية بالرغم من قناعتها بأهميتها بالنسبة للتجارة الدولية آنذاك ، فبعد اليمن عن فارس وقربها من الحبشة جعل الادارة الفارسية تغض النظر عن غزوها . لكن عندما عرض سيف بن ذي يزن الفكرة وأرسل كسرى سجناءه الى هناك ، لم يكن شديد الاهتمام بنتائج هذه الحملة . إلا أنه بعد نجاحها وسيطرة جنوده على اليمن أدرك سهولة السيطرة عليها كما أدرك أهميتها من الناحية التجارية والاقتصادية . وحماسه لارسال أربعة آلاف جندي بعد مقتل سيف ابن ذي يزن دليل على ذلك .

أدركت الإدارة الفارسية بعد وصولها إلى اليمن أهميتها ، وأن بقاءها فيها يعني سيطرتها على طريق التجارة البيزنطية مع الهند وشرق آسيا ، وطريق تجارة الحرير الذي كان الإباطرة البيزنطيون يحرصون على الحفاظ عليه من سنوات (٩٢) . وكان ذلك من أهم الأوراق التي لعبت بها فارس ضد عدوها اللدود بيزنطة ، ولهذا السبب أعطى الفرس أهمية كبيرة لموانئ اليمن ، وخاصة ميناء عدن الذي أضحي ميناء تابعاً من الناحية الإدارية والسياسية للقوة الفارسية في اليمن (٩٤) .

والامر الآخر الذي أفاد منه الفرس بدخولهم اليمن هو الثروات الطبيعية التي لم يكونوا على ما يبدو ، يتوقعون غزارة إنتاجها وكثرتها في هذه البلاد . فقد ذكر ابن اسحاق بأن سيف بن ذي يزن رغب كسرى في بلاد اليمن وفضتها عندما لم يتحمس الأخير لمساعدته ضد الأحباش (٩٥) . وقد أشار ابن الكلبي إلى أن وهرز قد أرسل إلى كسرى أموالاً وطرفاً من اليمن فيها من الجواهر وسبائك الذهب الشيء الكثير (٩٦) . لكن المصادر لا تشير إلى انتظام الولاة الفرس في إرسال مثل هذه الأموال كما أنها لا تعطينا بياناً بها ، ونتيجة لذلك يقف الباحث حائراً أمام أهمية اليمن اقتصادياً بالنسبة للخزينة الفارسية !!

وإذا سلمنا بأن الإدارة الفارسية أدركت أهمية الموانئ اليمنية في التجارة الدولية آنذاك فاهتمت باحتفاظها بها ، فانه من الصعب أن نجزم بأن هذه النظرة نفسها قد راودت حكام فارس بالنسبة للسيطرة على ثروات اليمن . والحقيقة أن حرص الإدارة الفارسية على التمسك بالموانئ اليمنية له ما يبرره لحروبها المستمرة مع بيزنطة ، لأن هذا يساعدها على خنق تجارة بيزنطة مع العالم الشرقي . لكننا لا نلمس في العلاقة الفارسية اليمنية اهتماماً مماثلاً فيما يتعلق بالهيمنة على بلاد اليمن اقتصادياً . والذي يجعلنا نميل إلى هذا الرأي هو أن واقع العلاقات اليمنية الفارسية في بلاد اليمن ، حيث أسلفنا أن الفرس في بلاد اليمن لم يسيطروا على كافة الأقاليم ، بل كانوا يمثلون إحدى القوى المهمة هناك ، لكنهم ثبتوا سلطتهم بقوة في مدينتي عدن وصنعاء ، فالأولى كان تركيزهم بها لضبط حركة التجارة البحرية وخطوطها وهذا بحد ذاته كان الهدف الأساسي للإدارة الفارسية ، أما صنعاء فكانوا قد استأثروا بالسلطة فيها بعد مقتل سيف واتخذوها مقراً لولاتهم (٩٧) .

وجدير بالذكر أن العلاقات الاقتصادية بين الإمبراطورية الفارسية واليمن كانت غير واضحة المعالم ، أما العلاقة الاقتصادية بين من في بلاد اليمن من الفرس من جهة والقبائل اليمنية من جهة أخرى فقد ظهرت بجلاء في تاريخ اليمن . ويبدو أن الجنود الفرس الذين أتوا على دفعتين أولاهما مع وهرز وسيف عام ٥٧٥م وثانيتهما مع وهرز نفسه عام ٥٧٨م ، اندمجوا تدريجياً في المجتمع اليمني وتغلغلوا في شعاب اليمن

وأوديتها ، الأمر الذي جعل بعضهم بعد فترة يصبحون من ذوي الأوضاع الاقتصادية الرفيعة في المجتمع اليمني . وحسبنا أن نقول أن تعدد مصادر ثروة الأبناء وبروزهم في مختلف الميادين الاقتصادية ، الى جانب قوتهم السياسية قبل الاسلام وعقدتهم الأحلاف مع القبائل ذات النفوذ ، بالإضافة الى الروابط الاجتماعية بين بعضهم وبعض اليمنيين ، كان وراء انتشارهم اقتصاديا في بلاد اليمن .

وقد عدد الحديثي (٩٨) ، مجموعة من المدن والقرى اليمنية التي تواجد فيها الأبناء ، إلا أنه لم يشر الى سبب اختيارهم لهذه الأماكن وكيفية سيطرتهم عليها . ونعتقد أن اختيارهم لهذه المناطق لم يكن عشوائيا ، بل مدروسا ، هدفه الأساسي وضع أيديهم على مناجم الذهب والفضة وانتقاء أفضل المواقع الزراعية . إلا أن تاريخ انتشار الأبناء في هذه الأماكن وسيطرتهم عليها أمر لا تفصح عنه مصادرنا التاريخية ، كما أنها لا تبين ما إذا كان انتشارهم هذا قد تم بالقوة العسكرية أم أنه قد جاء ضمن اتفاقيات مع القبائل النازلة بها آنذاك . وأمام هذه الأسئلة المبهمة وسكوت المصادر ، لا يجد الباحث من حل غير ربط هذه التساؤلات بعلاقة القبائل اليمنية المسيطرة على هذه المواقع ، التي انتشر فيها الأبناء ، مع القوة الفارسية في بلاد اليمن ، ومن خلال ذلك قد يمكن الوصول الى أقرب الاجابات الواقعية والتي قد لا تكون بالضرورة الأكثر صحة .

ليس من المعقول أن يكون انتشار الأبناء في هذه المناطق قد تم منذ دخولهم اليمن وهزيمتهم للاحباش عام ٥٧٥م مباشرة ، كما حصل بالنسبة لانتشارهم وتواجدهم في صنعاء وعدن وربما ذمار ، لأهمية هذه المدن السياسية والاقتصادية . فالسبعة آلاف وخمسمائة جندي فارسي الذين أتوا في الحملة الاولى واستقر معظمهم في صنعاء وعدن ، لا يمكن أن ينتشروا بسرعة وكثافة في هذا العدد الكثير من المدن والقرى اليمنية ، ولم يكن عددهم كافيا لتغطية تواجدهم بهذه الكثرة في تلك الأماكن ، كما لا يمكن أن يكونوا قد تداخلوا مع القبائل اليمنية بهذه السرعة . ولهذا نرى بأن انتشارهم الفعلي في الاقاليم اليمنية وبعض مدنها بدأ بعد مقتل سيف بن ذي يزن ووصول الدفعة الثانية المكونة من أربعة آلاف جندي بقيادة وهرز . ومع ذلك نعتقد بأن الانتشار في هذه الاقاليم لا بد وأنه قد مر بعدة مراحل . فاذا كانوا قد تركزوا في المنطقة الواقعة بين صنعاء وعدن أي في اقليم حمير ، فهذا طبيعي لعلاقتهم الوطيدة مع قبائل حمير من جهة (٩٩) ، وقرب مراكز تواجد قوتهم من بعض هذه المواقع من جهة أخرى (١٠٠) . أما تواجدهم في المناطق الخارجية عن نطاق سيطرتهم ، مثل وادي البون ، والجوف ، ونجران وصعدة فربما كان بعد عقد حلفهم مع قبيلة همدان ذات النفوذ في هذه الاقاليم ، أو ربما جاء نتيجة ارتباط بعضهم بأحلاف جانبية مع قبائل هذه المناطق (١٠١) .

ويبدو أن الأبناء قد حرصوا منذ دخولهم اليمن على أن يكون لهم نصيب في بعض المعادن فكان لهم ذلك . فقد تركزوا بقوة في معدن الرضراض ، أهم معادن الفضة في بلاد اليمن ، الأمر الذي دفع الهمداني للقول بأن أهله كلهم من الفرس (١٠٢) ، ولكثرتهم وهيمنتهم على هذا المعدن ، سمو بفرس المعدن (١٠٣) . ويبدو أن ارتباط الأبناء بهذا المعدن بالذات يعود الى ما قبل الاسلام ، ولا يستبعد أن يكونوا قد ربطوا هذا الموقع ببلادهم فارس مباشرة . فقد أورد لنا ابن الجاور رواية مقتضبة حول الطريق بين الرضراض والبصرة ، يفهم منها بأنه قد أبتدع في عهد سيف بن ذي يزن (١٠٤) . وظل الفرس منذ سيطرتهم على الأوضاع بعد مقتل سيف يستثمرون هذا المعدن . ذكر الطبري (١٠٥) أن وهرز ، أول ولاتهم هناك قد أرسل الى كسرى سبائك من الفضة ، عبر الطريق البري المار بديار ربيعة وتميم الى جنوب العراق (١٠٦) . وقد يكون الأبناء قد عدوا هذا المعدن بالذات حكراً لهم إبان قوتهم في الفترة السابقة للإسلام ، لذا كانت آثارهم في هذا المعدن آنذاك أكبر من آثارهم في الفترة اللاحقة لمجيء الإسلام (١٠٧) .

وتجدر الإشارة الى أن هيمنة الأبناء على معدن الرضراض لا يعني عدم تواجدهم في معادن أخرى في بلاد اليمن ، فكثير من المواقع التي ذكروا فيها كانت تعج بمناجم الذهب والأحجار الكريمة والحديد (١٠٨) كزمار ، وهي المعروفة بشهرتها في الذهب منذ القدم (١٠٩) . ووجودهم في صنعاء وعدن جعلهم قرييين من مناجم الحديد التي اشتهرت بها هاتان المدينتان (١١٠) كما أن المنطقة الواقعة بين صنعاء وذمار ، وفيها مراكز تجمع القوات الفارسية ، كانت غنية بالأحجار الكريمة من مختلف الأنواع (١١١) .

حاز الأبناء أملاكاً وأراضي زراعية في أخصب أودية اليمن وسكنوا في قراها . وكان تركيزهم على الأراضي القريبة من صنعاء التي عرفت بخصوبتها . ومن هذه المناطق بنى بهلول (١١٢) وبيت بوس (١١٣) والمنطقة الواقعة بين صنعاء ومأرب، وهي بالتالي تعرف اليوم بمنطقة بنى حشيش (١١٤) . وقد عرفت هذه المناطق بإنتاجها الزراعي الضخم وتربتها الخصبة التي ليس لها نظير في اليمن حتى قيل عنها بأنها خزانة اليمن (١١٥) . كما ذكر الأبناء في المناطق الخصبة الأخرى من اليمن ، كقرى وادي أبون الذي يعتبر من أغنى الأودية اليمنية مثل قرية جوب وعقار (١١٦) ، كما كان لبعضهم أراضٍ زراعية في مدينة ذمار (١١٧) .

وطبيعي أن يحوز الأبناء أراضي في مناطق كثيرة في بلاد اليمن بحكم سيطرتهم السياسية قبل الإسلام والعقود الأولى بعد ذلك ، إلا أن المصادر لا تسعفنا في تحديدها ومعرفة أسماء ملاكها منهم ، الأمر الذي يجعلنا نواجه صعوبة في معرفة حجمها . لكن

هذه المصادر قد حفظت لنا بعض الاشارات التي جهلتنا نقف على هذه الاملاك خاصة في المدن الهامة . ففي مدينة صنعاء كانت أفضل المواقع عائدة لبعض الأسر منهم ، وكان بستان باذان -وهو الذي يعرف بالدينباذ - من أغنى بساتين صنعاء في زمانه (١١٨) ، كما كانت عائلة بنو جريش تمتلك قطعة أرض كبيرة في وسط المدينة ، فأراد فروة بن مسيك أن يشتريها ليجعل منها جبانة لاهل صنعاء ومصلى العيد ، إلا أن بنو جريش أبوا بيعها ووهبوا له دون مقابل (١١٩) . وكانت صافية صنعاء وصافية ذمار ، من أفضل صوافي اليمن ، تعود ملكيتها الى باذان الذي ظل مستائرا بهما طوال حياته ، فلما مات عام ١٠١٥ هـ ظلتا غير مملوكتين لأحد قاصفاهما عمر بن الخطاب لبنت مال المسلمين بعد أن بلغه أن ليس لباذان ولد مسلم يرثهما من بعده (١٢٠) . كما ظلت بيوت بعض زعمائهم تحتفظ بأسماء أصحابها لمدة طويلة في مدينة صنعاء . ولما وصف الرازي - في القرن الخامس الهجري - بيوت صنعاء الكبيرة ، ذكر دار فيروز الديلمي ودار وهب بن منبه (١٢١) . وكانت دور آل جريش حول جبانة صنعاء (١٢٢) ، من أرقى المناطق في صنعاء وأجملها ولا يسكنها الا عليّة القوم (١٢٣) .

إن قوة الأبناء الاقتصادية في بلاد اليمن إنما كانت نابعة من كونهم شركاء القوة اليمنية للقضاء على الحكم الحبشي ، ومن كونهم ممثلي كسرى ، ومن تحالفهم مع بعض القبائل اليمنية . ولا شك أنهم أفادوا من وضعهم هذا للحصول على الامتيازات الاقتصادية في هذه البلاد . ويبدو أن الأبناء قد أقطعوا بعض الأراضي من قبل سيف ابن ذي يزن اعترافا منه بفضلهم كما كان يفعل مع بعض القبائل اليمنية المناصرة له (١٢٤) . ولعل الكتاب الذي استشهدوا به لتأكيد ملكيتهم للرحبة ، شمال صنعاء ، عند تنازعهم مع بعض العناصر الحميرية فيها عام ١٣٣ هـ ، كان صادرا عن سيف بن ذي يزن نفسه (١٢٥) . لكن بعد اغتيال سيف عام ٥٧٨ هـ وقدم القوة الفارسية بقيادة وهرز ثبتّ الابناء انفسهم بقوة في المناطق سياسيا واقتصاديا ، لذا عندما ذكر ابن حبيب أسواق اليمن (١٢٦) قبل الاسلام أشار صراحة الى سيطرة الأبناء على سوقي عدن وصنعاء وفرضهم العشور على تجارتها .

لا توضح مصادرنا النشاط التجاري والاقتصادي للأبناء قبل الاسلام ، أما في الفترة اللاحقة له فقد حفظت لنا بعض الاشارات التي نستطيع أن نستشف منها جانبا من هذا النشاط ، وبالأخص الجانب التجاري . ولقد اتضح بجلاء علاقة الأبناء التجارية مع خراسان ، خاصة في تجارة المعادن . ولحسن الحظ أن الهمداني قد حفظ لنا بعضا من الاشارات التي أفصحت عن مدى العلاقة بين تجار خراسان والأبناء أصحاب معدن الرضراض خاصة . وازدهار طريق الفضة بين الرضراض والبصرة ما هو إلا تأكيد للروابط التجارية بين أهل المعدن والشرق . وعلى الرغم من أن المصادر

لا تحدد فترة ازدهار هذه التجارة ، إلا أنه من المحتمل أن يكون ذلك ، كما يقول بيوتروفسكي ، خلال العهد العباسي الأول حين وجد الأبناء في العلاقات القائمة بين الخلفاء العباسيين والعناصر الفارسية في الدولة فرصة طيبة لتنشيط تجارتهم في اليمن وربطها ببلدهم الأم فارس (١٢٧) . وبهذا يكون الأبناء قد لعبوا دورا مهما في ربط اليمن تجاريا مع خراسان . وخاصة تجارة المعادن ، وتجارة الفضة بالدرجة الأولى التي يملكون الجزء الأكبر من مناجمها في الرضراض (١٢٨) ، فكان التجار من فارس ومن خراسان خاصة يترددون على اليمن ويشتررون فضتها ثم يحملونها الى بلادهم (١٢٩) . ولا شك في أن الأبناء قد جنوا أرباحا طائلة من تجارة المعادن والعمل بها ، فقد ذكر أن معدن الفضة في الرضراض فقط كان يدر على أهله (ومعظمهم من الأبناء) ما يعادل مليون درهم في السنة في إمارة محمد بن يعفر (٢٥٨ - ٢٦٢ هـ) (١٣٠) .

ويبدو أن ملاك المناجم من الأبناء كانوا يستخدمون الفرس القادمين من فارس كعمال في هذه المناجم إذ كانت هجرتهم من بلادهم الى معدن الرضراض غير منقطعة منذ الفترة السابقة للإسلام وحتى عصر بني العباس (١٣١) ، فكان الرضراض أقرب الى خراسان من أي إقليم آخر بحكم الروابط القوية بين سكانه وخراسان . لذا عندما أورد الهمداني الرواية التي قارن بها هذا المعدن مع المعادن الأخرى في البلدان الإسلامية ، كان مصدره في هذه المقارنة أحد عمال هذا المعدن من الخراسانيين الذين لم يكونوا يعرفون من هذه الدنيا غير خراسان ، فقال هذا العامل : « ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن الرضراض » (١٣٢) .

ولا شك في أن انتشار الأبناء اقتصاديا وتعدد مهنتهم تسبب في تميز بعضهم بالغنى وكثرة المال ، إلا أن هذه الظاهرة لا تكشفها المصادر لنا باستثناء بعض الاشارات القديمة . فقد تحدثت المصادر عن غنى أسرة بني جريش بن غزوان الابناوية ، ليس على أنها من أغنى أسر الأبناء فحسب بل على أنها من أغنى أغنياء صنعاء ، إذ قدرت ثروتهم بأربعمائة الف دينار (١٣٣) ، وكانوا يتظاهرون بالغنى للدرجة أن أحدهم أعطى طبيبا ثمانمائة دينار ثمنا لدواء أعده له (١٣٤) . وقد أدى غنى بعض الأبناء الى ارتفاع المهور في أوساط هذه الجالية حتى وصل المهر عندهم في أواخر القرن الثاني الهجري الى ألف دينار ، الامر الذي جعل عامتهم غير قادرين على دفع هذه المهور في الوسط الابناوي (١٣٥) .

ونتيجة لقلّة الاشارات التاريخية وغموضها واختصارها للأحداث فإنه من الصعب تحديد فترات قوة وضعف الأبناء الاقتصادي في بلاد اليمن ، إلا أننا نعتقد بأن أوضاعهم الاقتصادية كانت مرتبطة بنفوذهم في هذه البلاد ، وأن فترات ازدهارهم سياسيا كان يرافقها ازدهارهم اقتصاديا . فعندما كانوا مسيطرين على بعض المناطق

في اليمن قبل الاسلام ، كانوا في الوقت نفسه يديرون حركة التجارة في أهم المدن اليمنية ، ويملكون أفضل المواقع الزراعية وأغنى المناجم . ولا شك أن تمسكهم بشيء من نفوذهم السياسي خلال عهد الراشدين وصدرًا من خلافة بني أمية جعلهم يحافظون على ممتلكاتهم ومصالحهم التجارية هنا ، واستمروا كذلك الى نهاية الخلافة الأموية . وخلال الصدر الأول من الخلافة العباسية افادوا من العلاقة الحميمة بين الخلفاء العباسيين والعناصر الفارسية بشكل عام ، مما عوضهم عن تدني نفوذهم السياسي ، ونشطت تجارتهم ، وعلى الأخص بعد أن ربطوها مع بلدهم الأم فارس .

ويبدو أن الأزمة الاقتصادية الحقيقية التي مر بها الأبناء بدأت مع النشاط السياسي للقوى المحلية القحطانية والمثلية في أسرة اليعفرين في شبام كوكبان ثم في صنعاء ، وذلك في العقد الثاني من القرن الثالث الهجري . وقد تزامن هذا النشاط مع أفول النفوذ الفارسي في البلاط العباسي مع بداية عهد الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٨ هـ) الذي استبدل بالعنصر الفارسي العنصر التركي . بعدها شعر الأبناء بالعزلة السياسية والاقتصادية مما أدى في النهاية الى تدهور أوضاعهم الاقتصادية في أواخر القرن الثالث الهجري . فقد فقدوا في عام ٢٧٠ هـ أهم مصادر ثروتهم في الرضراض عندما هاجمتهم قبائل المنطقة وانتزعوا منها الى الأبد ، فلم يبق أمام الأسر الأبنوية المالكة في الرضراض من خيار إلا النزوح الى صنعاء والتقوقع فيها (١٢٦) . ويبدو أن الأبناء قد أدركوا في نهاية القرن الثالث الهجري بأن ليس لهم بقاء في مدينة صنعاء بعد أفول نجمهم السياسي وتضعف أحوالهم الاقتصادية ، خاصة وأن هذه المدينة أصبحت عرضة لهجمات زعماء القبائل وأهل المذاهب ابتداء من ذلك التاريخ (١٢٧) . ونعتقد أن عددا كبيرا منهم قد نرح بعد ذلك الى المناطق الزراعية القريبة من صنعاء وتركز الكثيرون منهم في بعض قرأها مكونين أغلبية سكانها حتى نسبت اليهم بعض القرى ، كقريتي الفرس والأبناء الواقعتين في منطقة خشيش (١٢٨) . وأغلب الظن أن عملية النزوح والاستقرار بقوة في هذه القرى قد تم بعد عصر الهمداني (ت ٣٣٤ هـ) الذي لم يذكر هاتين القريتين في مؤلفاته (١٢٩) . وقد جاء نزوح الأبناء من صنعاء متزامنا مع تدهور أحوال هذه المدينة التي تقلصت مساكنها لتصبح ألفا وأربعين بيتا في عام ٣٨١ هـ بعد أن كانت في أيام هارون الرشيد مائة وعشرين ألفا ، وفي مطلع القرن الرابع الهجري ثلاثين ألف منزل (١٤٠) . وبالنزوح من صنعاء الى القرى الزراعية حولها يكون الأبناء قد وصلوا الى أدنى مراحل التدهور الاقتصادي خلال فترة تواجدهم في بلاد اليمن ، فتحولوا من طبقة كبار التجار والملاك الى حرفيين وعمال ثم الى فلاحين بسطاء ، ليصبحا بعد ذلك في عداد المساكين والضعفاء في المجتمع اليمني (١٤١) .

الخلاصة :

لقد أدرك الأكاسرة أهمية اليمن في السيطرة على طريق التجارة البيزنطية مع الشرق فنتج عن ادراكهم هذا اهتمامهم بهذه البلاد وثبتت سلطتهم في بعض مدنها ، هذا الاهتمام أتاح للأنباء أن يتمتعوا إبان قوة الامبراطورية الفارسية بدعمها المطلق لهم وبالتالي أن يركزوا أنفسهم بقوة في بلاد اليمن . وخلال هذه الفترة وضع الأنباء أيديهم على بعض المواقع المهمة والفنية في بلاد اليمن كما استطاعوا أن يتغلغلوا في الاوساط القبلية عن طريق الأحلاف والمصاهرة حتى غدوا من أهم القوى في بلاد اليمن من الناحيتين السياسية والاقتصادية . وعند دخول الاسلام الى اليمن كان الأنباء يمثلون السلطة الرئيسية في مدينة صنعاء وعدن ، ولما آلت اليمن الى سلطة الخلافة في بداية عهد أبي بكر الصديق أصبح الأنباء من رعايا الدولة الاسلامية واحتفظوا بحقوقهم وأملاكهم كاملة كما تميزوا بنفوذهم السياسي في عهد الخلفاء الراشدين وفي صدر خلافة بني أمية . ولقد أدى احتكار آل أبي عقيل من ثقيف لمنصب الولاية في بلاد اليمن أثناء تولي بني مروان الخلافة الأموية ، الى إبعاد الأنباء وغيرهم من اليمنيين عن هذا المنصب كما أدى بالتالي الى تدني مكانة الأنباء . إلا أن الأنباء بدأوا في العصر العباسي الأول يحاولون إعادة نفوذهم السياسي في هذه البلاد ولكن دون نجاح حاسم ، حيث ظهرت على المسرح السياسي في صنعاء واليمن بعض العناصر القحطانية التي بدأت تنافس الأنباء على النفوذ السياسي . وبدأ النزاع بين الفئتين يظهر على شكل حلقة من الصراع المتصل في هذه المدينة . ولقد استطاع الأنباء في صدر هذه الفترة إبراز أنفسهم اقتصاديا ونشطوا تجارتهم مع بلدهم الأم فارس كما بدأوا لأول مرة يجاهرون بعصبيتهم الفارسية معتمدين على النفوذ الفارسي في البلاط العباسي آنذاك . ولكن بعد إبعاد العناصر الفارسي من بلاط الخلفاء العباسيين وإحلال العناصر التركية محلهم ، وبعد هيمنة العناصر القحطانية على صنعاء وما حولها بدأ العد التنازلي للنفوذ الإبنائوي في بلاد اليمن حتى وصل الى الصفر في نهاية القرن الثالث الهجري . وكان سقوطهم سياسيا قد ساعد على تضعفهم اقتصاديا فأصبحت أموالهم عرضة للنهب حتى اضطروا أخيرا الى التكتل في بعض القرى حول صنعاء مكتفين بفلاحة الأرض ، وتحولوا من طبقة حكام وتجار وملاك الى فلاحين بسطاء وعامة مساكين يغلب عليهم الفقر والمسكنة .



الحواشي

- (١) انظر على سبيل المثال : صالح ، تاريخ اليمن في القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، (عصر الولاة) ، القاهرة ١٩٧٥ . الشجاع : اليمن في صدر الاسلام ، دمشق ١٩٨٧ . الحديثي : اهل اليمن في صدر الاسلام ، بيروت ١٩٧٨ .
- (٢) الاكوع : محمد بن علي ، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى ٣٣٢ هـ ، بغداد ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ، ص ٢٧ .
- (٣) الزبيدي : محمد مرتضى ، تاج العروس ، بنغازي ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ج ١٠ ص ٤٨ .
- (٤) بيوروفسكي : م. ب ، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة ، (من القرن ٤ - ١٠ م) نقله عن الروسية محمد الشعبي ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .
- (٥) الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الامم والملوك ، تح أبو الفضل ابراهيم ، دار سويدان بيروت (د. ت.) ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ ، ابن حزم : علي بن احمد ، جمهرة أنساب العرب ، تح أ ، ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٤٨ م ص ٢٠٤ . الزبيدي ، ج ١٠ ، ص ٤٨ .
- (٦) **Encyclopaedia of Islam , 2 nd edition , vol 1 , P 102 (abbr . EL 2) .**
- (٧) انظر ابن هشام : محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية ، تح مصطفى السقا وآخرون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت د. ت. ، ج ١ ، ص ٦٩ . اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، النجف ، ١٣٥٨ هـ ج ١ ، ص ١٦٢ . الطبري : ج ٢ ، ص ١٤٧ . المسعودي : علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ١٩٥٢ ، ج ٣ ، ص ١٧١ . الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين ، كتاب الاغانى ، تح علي البخاري ، القاهرة ،
- (٨) الرازي : احمد بن عبد الله ، تاريخ مدينة صنعاء ، تح حسين بن عبد الله العمري ، دمشق (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ، ص ٣٨ . الجندي : أبو عبد الله بهاء الدين ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تح محمد بن علي أكوع ، صنعاء (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م) ، ج ١ ، ص ١٨٤ .
- (٩) الجاحظ : عمرو بن بحر : كتاب البخل ، تح طه الحاجري ، دار المعارف ، مصر ، د. ت. ، ص ٤٢٧ .
- (١٠) بيوروفسكي : ص ٣١٠ .
- (١١) الطبري : ج ٢ ، ص ٦٥٦ ج ٣ ، ص ٣٢٣ .
- (١٢) ، ج ٣ ، ص ٣٢٣ .
- (١٣) السمعاني : عبد الكريم بن محمد ، كتاب الانساب ، ج ١ ، ص ١٢٢ .
- E.J.W. Gibb Memorial XX 1912
- وقيل من موالي بني هود الحميريين ، انظر : الرازي ، ص ٣١٨ .
- انظر : ص ٢٨ .
- بيوروفسكي : ص ٣١٠ .
- انظر : ابن هشام : ج ١ ، ص ٧٣ .
- الرازي : ص ٢٩٨ ، السمعاني : ج ١ ، ص ١٢٢ . الزبيدي : ج ١٠ ، ص ٤٨ . الحميري : نشوان بن سعيد ، الحور العين ، تح ، كمال مصطفى ، القاهرة ، ١٩٤٨ م ص ٢١١ . ابن الدببع : عبد الرحمن بن علي ، قرة العيون في اخبار اليمن الميمون ، تح ، محمد بن علي الاكوع ، صنعاء ، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ص ١٤٠ .
- لم يتفق الرواة حول اسم الوافد على كسرى من آل ذي يزن ، فالرواية الاولى المنسوبة الى هشام بن محمد الكلبي ، وأوردها لنا ثلة من المؤرخين مثل الطبري : ج ٢ ، ص

- (٢٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٧٨ .
 (٢٣) المسعودي : مروج ، ج ٣ ، ص ١٦٥ ،
 المجهول : ورقة ٧ أ .
 (٢٤) الطبري : ج ٢ ، ص ١٤١-١٤٧ ، المسعودي :
 مروج ، ج ٣ ، ص ١٦٥-١٦٦ . المجهول :
 ورقة ٧ أ .
 (٢٥) انظر ابن قتيبة : ص ٢٧٨ ، الطبري ، ج ٢ ،
 ص ١٤٤ . ويذكر

Playfair , R. L. , **LA History of Arabia Felix , or Yemen ,**
Amsterdam, 1970 , P 73 .

أن عدد الحميريين الذين التحقوا بسيف
 بن ذي يزن عشرون ألفا .

- (٢٦) الى هذه المارك : انظر الطبري : ج ٢ ،
 ص ١٤١ - ١٤٦ ، المسعودي : ج ٣ ص ١٦٥
 . ١٦٦
 (٢٧) النويري : نهاية الارب ، ح ١٥ ، ص ٣١١ .
 (٢٨) ابن منبه : ص ٣١٧ ، الطبري : ج ٢ ، ص
 ١٤٢
 (٢٩) انظر :

Smith , S. I « Events in Arabia
 in the 6th Century , A. D. »
**Bulletin of the School of
 oriental and African Studies,**
of London, Vol. 16, 1954, P 465

جواد علي ، الفصل في تاريخ العرب قبل
 الاسلام ، بيروت ١٩٨٧ ، ج ٢ ، ص ٥٢٦-٥٢٧ .
 أما بعض الباحثين فيرون أن ذلك وقع بين
 عامي ٥٧٥ - ٥٧٧ م ، انظر :

Frye , R. N. **Iran under the
 Sasanians, The Cambridge
 History of Iran, Vol 3 (1)**
Cambridge, 1975, P. 158 .

وكوبيشيانوف ، يوري ميخايلوفتش ،
 الشمال الشرقي الافريقي في العصور الوسيطة
 المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية (من القرن

- ١٤٢ . المسعودي : مروج ج ٣ ، ص ١٦٦ .
 تنص على أن الوافد على كسرى هو الفياض
 ذي يزن فمكث في بلاط كسرى حتى مات ،
 فجاء على أثره ابنه معدي كرب وأعاد طلب
 أبيه الى كسرى فاستجاب له الاخير وأرسل
 معه القوة الفارسية . أما رواية وهب بن
 منبه والتي أخذها عنه ابن اسحاق فقد أكدت
 لنا أن الوافد على كسرى هو سيف بن ذي
 يزن ولم يسبقه الى كسرى من آل ذي يزن
 أحد فاستطاع اقتاع كسرى بامداده بقوة
 فارسية . وهذه الرواية هي التي اعتمدها
 كثير من المؤرخين . انظر ابن منبه : وهب ،
 كتاب التيجان في ملوك حمير ، ط ، الثانية ،
 مركز الدراسات والابحاث اليمنية ، صنعاء ،
 د.ت ، ص ٣١٥ ، ابن هشام : ج ١ ، ص ٦٥ .
 ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم ، كتاب
 المعارف ، تح ، محمد اسماعيل الصاوي ،
 بيروت ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، ص ٢٧٨ .
 الطبري : ج ٢ ، ص ١٣٩ ، الاصفهاني : ج ١٧
 ص ٣١٠ . السمعاني : ج ١ ، ص ١٢٢ .
 النويري : أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية
 الارب في معرفة فنون العرب ، ج ١٥ ، ص
 ٣١٠ ، القاهرة (١٣٧٤-١٩٥٥ م) . المجهول :
 ورقة مجهول المؤلف ، تاريخ اليمن ، مخطوط
 رقم ISG عربي ، مكتبة الامبروزيانا ،
 إيطاليا ، ورقة ٧ أ . أما الاسم الذي
 أوردناه فقد أخذناه كاملا من الهمداني :
 حسن بن أحمد ، الاكليل ، الجزء الثاني ،
 تح محمد بن علي الاكوع ، القاهرة (١٣٨٦ -
 ١٩٦٦ م) ج ٢ ، ص ٢٥٨ .
 (١٨) ابن منبه : ص ٣١٦ ، ابن هشام : ج ١ ، ص
 ٦٦ ، الطبري : ج ٢ ، ص ١٤٠ ، المسعودي :
 مروج ، ج ٣ ، ص ١٦٣ ، المجهول : ورقة ،
 ١٧ .
 (١٩) المسعودي : مروج ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .
 (٢٠) ابن منبه : ص ٣١٦ ، ابن هشام : ج ١ ،
 ص ٦٧ ، الطبري : ج ٢ ، ص ١٤٤ .
 (٢١) النويري : ج ١٥ ، ص ٣١٠ .

الجامع الكبير ، الغربية ، صنعاء ، رقم ٥٥ تاريخ ورقة ٣٢ ب .

(٤٠) ابن حبيب ، محمد ، كتاب المحبر ، حيدر آباد ، ١٩٤٢م ، ص ٢٦٦ .

(٤١) الهمداني ، صفة الجزيرة العربية ، تح ، محمد الاكوع ، الرياض ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م . ص ٧٩ - ٢٢٤ . وكانت صافية ذمار ملكا لزعيمهم بأذان ، انظر الرازي ، ص ١٣٣ . انظر القسم الاقتصادي .

(٤٢) الطبري : ج ٢ ، ص ١٤٨ (رواية ابن اسحاق) ، السعدي ، ج ٣ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ انظر أيضا : جواد علي ، ج ٣ ، ص ٥٢٧ - ٥٢٨ . يذكر ابن الكلبي باستناده ، أن وهز مات آخر ملك كسرى انو شروان عام (٥٧٩ م) أي بعد توليه اليمن بفترة قصيرة ، انظر الطبري ، ج ٢ ، ص ١٧١ ، ibid ، ص ١٤٨ .

(٤٣) السعدي : التنبيه والاشراف ص ٢٢٦ . أما النووي ، ج ١٥ ، ص ٣١٠ فيقول عنه «كان من الفرسان ومن البيوتات» انظر أيضا جواد علي ، ج ٣ ، ص ٥٢٥ . الطبري ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ، ٢١٥ .

(٤٤) ibid ، ص ٢١٥ (رواية ابن الكلبي) . انظر كويشانون : ص ١٩٤ . الرازي : ص ٨٠ ، الجندي : ج ١ ، ص ٨٧ . السعدي : التنبيه : ص ٩١ ، وذكر لقبه هذا في وثيقة الحلف بين الابطناء وهمدان ، انظر الرازي : ص ٣٨ . الجندي ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، الاهل : ورقة ٣٢ ب .

(٤٥) انظر الطبري : ج ٢ ، ص ١٧٦ وما بعدها ، ابن قتيبة ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ . Frey , P. 158 ff .

(٤٦) الرازي : ص ٤٨ . بيثروفسكي : اليمن قبل الاسلام ، ص ٨١ . الرازي : ص ٣٧ - ٣٩ ، الجندي : ج ١ ، ص ١٨٤ ، الاهل : ورقة ٣٢ ب . الشجاع : ص ٣٦ - ٣٨ .

السادس الى منتصف القرن السابع (نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٨٨ ، ص ١٨٨ .

(٣٠) السعدي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٦٦ .

(٣١) الاصفهاني : ج ١٧ ، ص ٣١٠ .

(٣٢) ابن منبه : ص ٣١٧ ، ابن قتيبة : ص ٢٧٨ . النووي : ج ١٥ ، ص ٣١١ . انظر أيضا Frey , P. 158 و ١٨٥ .

(٣٣) اليعقوبي : ج ١ ، ص ١٧٢ . انظر أيضا : Bosworth . C. E. Iran and the Arabs before Islam , The Cambridge History of Iran, Vol. 3 (1) , Cambridge, 1975 . P. 598 ff .

(٣٤) انظر : شعر بن أبي الصلت الثقفي ، ابن منبه : ص ٣١٧ ، الأزرق : محمد بن عبد الله بن أحمد ، أخبار قلة ، تح رشدي ملحق ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ج ١ ، ص ١٥٠ . الطبري : ج ٢ ، ص ١٤٧ ، السعدي : مروج ، ج ٣ ، ص ١٧١ ، الاصفهاني : ج ١٧ ، ص ٣١٣ .

(٣٥) انظر الطبري : ج ٢ ، ص ١٤٨ ، السعدي : ج ٣ ، ص ١٧٦ ، المجهول ، ورقة ٧ أ-ب . لقد اعتمدنا في تحديد سنة مقتل سيف على ما جاء في Smith , P598 ff ، جواد علي : ج ٣ ، ص ٥٢٤ - ٥٢٦ .

(٣٦) انظر الطبري : ج ٢ ، ص ١٤٨ ، السعدي : مروج ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ، المجهول : ورقة ٨ أ .

(٣٧) ابن رسول : عمر بن يوسف ، طرفة الاصحاب في معرفة الانساب ، تح سترستين ، ل ، و ، دمشق ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م ، ص ٥٥ .

(٣٨) انظر ابن منبه : ص ٣١٧ ، ابن قتيبة : ص ٢٧٨ .

(٣٩) الجندي : ج ١ ، ص ١٨٤ ، الاهل : الحسين بن عبد الرحمن بن محمد ، تحفة الزمن في سادات اليمن ، مخطوط ، مكتبة

الدين ، كنز الاخيار في معرفة السير والانصار
مخطوط ، رقم
or 4581 , British Library .
London .

ورقة ١٧٣ ١ ، الخزرجي ص ٦٥ - ٦٦ ،
الاهل ، ورقة ٢٦ ب .

هما الضحاك بن فيروز الديلمي وحسن بن
عبد الله الضفاني ، انظر :
AL - Mad , aj , table 6 , P. 169

ibid

الرازي ، ص ٣٧٥ ، ابن سمره ، ص ٥٧ .
ابن سمره ، ص ٥٦ .
ابن عبد المجيد : ص ١٧ ، الخزرجي :
ص ٦٩ .

AL Mad' aj . P. 166

الهمداني ، الاكليل ، ج ١ ، تح محمد
ابن علي الاكوع ، بغداد (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)
ج ١ ، ص ٤٥٥ . الحميري : منتخبات ، ص
٥٨ .

ظهر نجم هذه الاسرة في صنعاء خلال العصر
العباسي الاول فاختر بعضها من زعماءها
ولاة للمدينة . انظر صالح : ص ١١٨ .

AL Mad' aj , 183

توالى على صنعاء خلال هذه الفترة خمسة عشر
واليا من أصل قحطاني : انظر :

I - Mad' aj , table 8 , P. 190
table 11 P. 220

الهمداني ، الصفة : ص ٨٦ .

الهمداني : الاكليل ، ج ١ ، ص ٥٣٠ .

ادريس ، ورقة ، ١٧٥ أ + ب . الخزرجي :

ص ٩٤ ، ابن الديبع : ج ١ ، ص ١٣٩ .

بالرغم من أن المصادر لا تذكر صراحة اتصال
الابناء بالمؤمن في هذا الشأن الا أنها تؤكد
على أن المأمون سمع باضطهاد يزيد لهم فأمر
بخلعه وسجنه ، انظر الجندي : ج ١ ، ص
٢١٥ ، الخزرجي ، ص ٩٤ ، الاهل ، ورقة ،
٤٠ ب .

(٥٨) الرازي : ص ٣٧ ، الجندي : ج ١ ، ص
١٨٤ ، الاهل : ورقة ٣٢ ب .

ibid

(٥٩) Ai-Madaj A. M. The Yemen

(٦٠) in early Islam (9-233/630-847)

a Political History, Ithaca Press,
London , 1988 , PP. 27 - 46 .

(٦١) لهذه الاحداث انظر : . ibid , P. 27 - 46

(٦٢) باستثناء فيروز الديلمي الذي ولاه أبو بكر

على الانشاء لقيادتهم ضد قيس بن عبد يغوث

ibid , 105

(٦٣) انظر ابن سمره : عمر بن علي ، طبقات

(٦٤) فقهاء اليمن ، تح ، فؤاد سيد ، القاهرة

١٩٥٧م ، ص ٤٨-٤٩ ، . الخزرجي : علي

ابن الحسين ، تاريخ الكفاية والاعلام في من

ولي اليمن وسكنها من ملوك الاسلام ، تح ،

راضي دغفوس ، نشر :

Ies Cahiers de Tunis , t. 27 ,

no 107 - 108, Trim. September,

1979 .

ص ٦٢ . ابن الديبع : قره ، ج ١ ص ٨٧ ،

أبو مخرفة ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(٦٥) لقد ذكر الجندي ، ج ١ ، ص ١٩٦ ، صراحة

نفوذ الابناء وقوتهم في هذه المدينة .

(٦٦) الهمداني : الاكليل ، ج ١٠ ، تح ، محب

الدين الخطيب ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ ، ص

٦٧ ، المسعودي : مروج ، ج ٥ ، ص ٥٨ .

ابن عساكر : علي بن الحسين ، تهذيب

التاريخ الكبير ، تح ، أحمد بدران ، دمشق

١٣٢٩هـ ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ ، ابن الديبع :

قرة ، ج ١ ، ص ٨٧ .

ibid

(٦٧) انظر :

(٦٨) AL Mad , aj , tab . 4 , P. 148

ابن عبد المجيد : فاج الدين عبد الباقي ،

تاريخ اليمن ، المسمى بهجة الزمن في تاريخ

اليمن ، تح ، مصطفى حجازي ، بيروت

١٣٨٤ - ١٩٦٥م ص ١٦ ، ادريس : عماد

الذي ينقل عن الكشوري « أحد سكان صنعاء وعلمائها ». أن النعمان قد وفد على معاوية وطلب منه تعيين الضحاك بن فيروز الديلمي على ولاية صنعاء فاستجاب له معاوية . وقد توفي النعمان في خلافة عبد الملك بن مروان . مثل وهب منبه ، طاووس بن كيسان ، الضحاك بن فيروز وغيرهم .

(٩١)

يقول الرازي ، ص ٣١٣ ، كان الناس في صنعاء على أربعة عرقاء ، واحد منهم فقط كان يمثل الانباء .

(٩٢)

Frey , P. 157 f

انظر : (٩٣)

بيثروفسكي ، ص ١١٤ . فرج : وسام عبد العزيز ، دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية ، الاسكندرية، ١٩٨٢م ص ٨١ .

(٩٣)

ابن حبيب ، ص ٢٦٦ .

(٩٤)

الطبري : ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٩٥)

ibid ، ص ١٦٩ .

(٩٦)

AL - Mad' aj , P. 6 .

(٩٧)

أهل اليمن : ص ٨٥ . الى جانب صنعاء وعدن فقد ذكر رداع وثالث وذمار وقرى البون وصعدة ونجران والرضاض . انظر الخريطة المرفقة .

(٩٨)

قدم الفرس الى اليمن يطلب من زعيم حميري، وعندما وصلوا الى سواحلها انضمت اليهم اعداد كبيرة من الحميريين فحاربوا معا الاحباش هناك ، لذا ذكر الجندي ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، بأن الفرس وحمير تعاضدوا على حكم اليمن .

(٩٩)

تركز الفرس عند قدومهم اليمن في المناطق الممتدة من صنعاء شمالا الى عدن جنوبا ، مثل مدينة ذمار ومنك ورداع وثالث بالإضافة الى صنعاء وعدن . انظر الخريطة المرفقة .

(١٠٠)

دخلت بعض الاسر من الانباء في حلف يرسم الذي كان يضم مجموعة من قبائل صعدة ، انظر الهمداني ، الاكليل ، ج ١ ، ص ٣٨٨ ، الصفة : ص ٢٤٩ .

(١٠١)

(٨٤) من المعروف ان المأمون أثناء نزاعه مع أخيه الامين (١٩٣ - ١٩٨ هـ) كان مقيما في خراسان ومعتمدا على العناصر الفارسية بالدرجة الاولى ، انظر :

Lassner , j, The Shaping of Abbasid Rule, Princeton, 1980, P. 107 .

الدوري : عبد العزيز ، العصر العباسي الاول ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ، بيروت ١٩٨٨ ، ص ١٤٢ .

(٨٥) ادريس : ورقة ١٧٥ ب ، الجندي : ج ١ ، ص ٢١٥ ، الخرجي : ص ٩٥ الاهل : ورقة ٤٠ ب .

(٨٦) الهمداني : الاكليل ج ٢ ، ص ١٣١-١٣٢ . ادريس : ورقة ١٧٥ ب . الاهل : ورقة ٢٣ ب .

(٨٧) شارك بعض من الانباء في فتح بلاد الشام ومصر ، واستقروا بعد ذلك في مصر حيث نزلوا في خطط خولان، انظر ابن عبد الحكيم : عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر وأخبارها ، تج ، شارلز توري ، ج ٣ ، ص ١٢٩ . ابن دقماق : ابراهيم بن محمد ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، القاهرة . ج ١ ، ص ٤ ، القريري : أحمد بن علي ، الخطط القريرية ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

(٨٨) رحل كثير من الانباء الى العواصم الاسلامية واستقروا فيها ، مثل حنش بن عبد الله ، وعمرو بن دينار ، وشراحيل بن كليب بن اده ، انظر : الرازي : ص ٣٠٠ ، ابن سمرة ، ص ٥٨ - ٦١ .

(٨٩) توفي فيروز الديلمي عام ٥٣هـ، انظر المجهول، ورقة ٢٦ ا ، انظر أيضا :

AL - Mad' aj , P. 173 , no 18

(٩٠) انظر ابن حجر : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، مصر ، ١٣٢٨هـ ، ج ٣ ، ص ١٢٠٦ .

- (١٠٢) الهمداني : الجوهريتين العتيقتين الضائعتين من الصفراء والبيضاء ، تح ، كريستوفر تول ابسلا ١٩٦٨ ص ١٤٦ . يقع الرضراض تحت جبل سامك القريب من مارب ، انظر الهمداني : الصفة ، ص ١٥١ ، انظر الخريطة المرفقة . ibid (١٠٣)
- (١٠٤) ابن المجاور : يوسف بن يعقوب ، صفة بلاد اليمن (تاريخ المستبصر) ، تح أوسكار لوفجرين ، ليدن ١٩٥١ م ج ٢ ، ص ٢١٤ . (١٠٥) الطبري ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ، رواية ابن الكلبي . (١٠٦) الهمداني : الجوهريتين ، ص ١٤٧ ، ابن المجاور : ج ٢ ، ص ٢١٤ . (١٠٧) الهمداني : الجوهريتين ، ص ١٤٩ ، الحديثي ، ص ٤٧ . (١٠٨) انظر الحديثي : ص ٤١-٤٥ ، ص ٨٥ ، انظر الخريطة المرافقة . ibid (١٠٩) ، ص ٤١ . (١١٠) يوجد الحديد بكثرة في جبل نعم المطل على صنعاء ، وفي جبل الحديد بعدن انظر : ibid ، ص ٤١-٤٢ . (١١١) الهمداني : الاكليل ، تح ، نبيه أمين فارس ، برستن ١٩٤٠ ، ج ٨ ، ص ٣٠ ، انظر الخريطة المرفقة . (١١٢) نسبة الى بهلول بن بهلوان بن هرمز ، انظر الزبيدي ، ج ١٠ ، ص ٤٨ ، وهي الان ناحية من نواحي صنعاء ، انظر الحجري : محمد ابن أحمد ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تح ، اسماعيل بن علي الاكوع ، صنعاء ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م ، ج ١ ، ص ١٢١ . المحقفي : ابراهيم بن أحمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، صنعاء ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م . ص ٩ - ٩٣ . (١١٣) انظر ادريس : ورقة ١٨٣ ، ٢ ، المحقفي ، ص ٩٢ . وهي ملاسقة لصنعاء في الجهة الجنوبية الغربية ، انظر المحقفي ص ٩٤ . (١١٤) ويقع فيها الان قريتي الابناء والفرس ، انظر المحقفي : ص ٩ ، الحجري : ج ١ ، ص ٥٤ ، انظر الخريطة المرفقة .
- (١١٥) الهمداني ، الصفة ، ص ٢٣٥ . ibid ، ص ٤٤ . انظر الخريطة المرفقة . (١١٦) مثل طاووس بن كيسان ، وزعيمهم باذان ، انظر الرازي ، ص ٣٣٢ ، ص ١٣٣ . ibid ، ص ٢٤٤ . (١١٧) قيل لابي حمال وهو أيضا من الابناء ، انظر الرازي ، ص ٩٠-٩٣ ، العرشاني : نظام الدين سري بن فضيل ، كتاب الاختصاص ، تح ، حسين بن عبد الله العمري . نشر في مجلد واحد مع كتاب الرازي السابق الذكر . (١٢٠) الرازي : ص ١٣٣ . (١٢١) الرازي : ص ٢٠٢ - ٤١٣ ، انظر أيضا صالح ، ص ٢٢٢ . (١٢٢) العرشاني : ص ٥٠٢ . (١٢٣) الرازي : ص ٩١ . (١٢٤) الهمداني ، الاكليل ، ج ١ ، ص ٥٢٥ . (١٢٥) بالرغم من أن بعض المصادر اليمنية مثل ابن الديبع : ج ١ ، ص ١٢١ ، الخزرجي ، ص ٧٨ قد أشار الى أن هذا الكتاب صادر من الرسول (ص) ، الا أننا نميل الى أنه كان صادرا من سيف بن ذي يزن . والمصادر التي بين أيدينا ، اليمنية وغيرها ، لم تشر لامن قريب ولا من بعيد - الى أي ذكر لهذا الكتاب ، كما أن الرسول (ص) لم يستقبل أي وفد من الابناء المسلمين ليهب اليهم أو يمنحهم بعض المناطق كما كان يجيز وفود القبائل الوافدة عليه باسلامهم ، وعند ارساله مبعوثه وبر بن يحسن اليهم لم تذكر المصادر أي اشارة لمثل هذا الاقطاع . (١٢٦) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٦ . (١٢٧) بيثروفسكي ص ١١٥-١١٦ . (١٢٨) الهمداني ، الجوهريتين ، ص ١٢٥ . ibid (١٢٩) ، ص ١٤٧ . ibid (١٣٠) ، ص ١٤٩ . ibid (١٣١) ، ص ١٤٥ . (١٣٢) الرازي ، ص ٩٢ . ibid ، ص ٩٣ . (١٣٣) (١٣٤)

د. عبد الحسن مدعج المدعج

وما بعدها ، الخزرجي ، ص ١١٢ وما بعدها ،
ابن الديع ، ج ١ ، ص ١٦٢ وما بعدها .

(١٣٨) انظر الحجري ، ج ١ ، ص ٥٤ ، المقحفى :
ص ٩ - ٤٩٩ .

(١٣٩) لم يذكر الهمداني هاتين القريتين في أي من
مؤلفاته ، الجغرافية والتاريخية ، مما يعني
أنهما قامتتا بعد وفاته .

(١٤٠) الرازي ، ص ١٠٦ - ١١٤ ، ادريس ، ورقة ،
١٧٢ ب .

(١٤١) بيبوثروفسكي ، ص ١١٢ .

(١٣٥) ادريس ، ورقة ١٧٥ ب .

(١٣٦) الهمداني ، الجوهريين ، ص ١٤٥ .

(١٣٧) شهدت اليمن في أواخر القرن الثالث ظهور
الزيدية في صنعاء ، والاسماعيلية في المعافر
وجبل مسور فهاجم أصحاب هذه المذاهب
مدينة صنعاء لسنوات عديدة ، انظر العلوي :
علي بن محمد العباس ، سيرة الهادي الى
الحق ، نج ، سهيل زكار ، بيروت ١٩٧٢م ،
ص ٣٨٩ وما بعدها ، ابن عبد المجيد : ص
٣١ وما بعدها . ادريس : ورقة ١٧٨ أ

